# اهتمام الخطاب القرآني

## بقوى الإدراك الإنساني وأثره في الفكر الإسلامي

### « أسس ونماذج »

بقلم

دكتور

محمد صلاح عبده محمد

مدرس العقيدة والفلسفة

بكلية أصول الدين

## مدخل : أسس المنهج القرآنى

خلق الله تعالى الإنسان ، وكرمه ، واستخلفه فى الأرض ، وزوده بقوى الإدراك الحسية والعقلية .

ويتوجه هذا البحث للإدراك العقلى ، لأن الله تعالى ميز الإنسان عما سواه بالعقل الذى كان له اعتباره فى الخطاب القرآنى .

وقد اعتمد هذا الخطاب على منهج قويم له أسسه القوية ، وهى تتمثل فيما يلى :

### أولا : الاهتمام بدور العقل :

كان للعقل دوره الواضح فى الخطاب الإسلامى ، فلولاه ما كلف الإنسان فى الدنيا ، وما حوسب فى الآخرة ، ولهذا طولب هذا الإنسان الذى أنعم الله تعالى عليه بهذه النعمة العظيمة باستخدامها فيما خلقت له وهو التفكير فى كل ما من شأنه أن يوصله إلى خالقه تبارك وتعالى ، فالعقل فى حضارة القرآن الكريم هو الذى يتفاعل مع عناصر الكون ليبنى صرح الحياة ، وهو الذى ينظر فى ملكوت السماوات والأرض ليتدبر آيات الله تعالى ، وهو الذى يمضى فى رحلته المباركة باحثا عن أسرار الطبيعة ، مكتشفا لقوانين العلوم ، مدركا لروح التشريع[1] .

ولهذا فإن أى تعطيل للعقل عن وظيفته يهبط بالإنسان إلى مستوى الحيوان، وفى ذلك يقول القرآن الكريم : «إن شر الدواب عند الله الصم

(١) الشيخ توفيق محمد سبع : قيم حضارية فى القرآن الكريم حـ ٢ ص ١٠٠

البكم الذين لا يعقلون ، ولو علم الله فيهم خيراً لأسمعهم ، ولو أسمعهم لتولوا وهم معرضون، الأنفال ٢٢، ٢٣ .

ولهذا كانت دعوة القرآن للإنسان لاستخدام ملكاته الفكرية دعوة صريحة لا تقبل التأويل ، وهكذا يجعل الإسلام التفكير واجبا مقررا وفريضة إسلامية[1] .

## ثانيا : ضمان الإسلام لحرية الإنسان الفكرية :

من أهم الدعائم التى قامت عليها عقيدة الإسلام ، ونهضت عليها شريعته واستوى بها تراثه ، واستقامت عليها حضارته مبدأ حرية التفكير ، وإطلاق النظر للتأمل والاعتبار للوصول إلى معرفة الخالق تبارك وتعالى، والإقرار بوجوده .

ففى رحاب الكون يدعونا الإسلام إلى إعمال عقولنا ، وإطلاق الحرية لتفكيرنا ، وفك القيود ، وترك العنان لنظرنا وتأملنا بغية الوصول عن طريق العقل السوى ، والمنطق السليم ، والنظر الصائب ، والفحص الدقيق فى آفاق الكون إلى معرفة الحق المطلق الذى بيده وحده سنن الكون ونواميسه[2] .

---

(١) د/ محمود حمدى زقزوق: قضايا فكرية واجتماعية فى ضوء الإسلام ص٩٢، تمهيد للفلسفة ص٩٢ ، ٩٣ .

(٢) الحرية فى الإسلام — نشرة المكتب الفنى بوزارة الأوقاف ص ٧ .





## ثالثا : تطهير الفكر من كل الرواسب السابقة :

خاطب الإسلام البشر بما تطيقه عقولهم ، وتستوعبه مداركهم ، وجاءت عقيدته منسجمة تماما مع قدراتهم الفكرية ، ولكنه قبل أن يقيم هذه العقيدة قام بتطهير الوعاء الفكرى المقصود بالخطاب القرآنى ، وهو العقل من كل الرواسب السابقة ، ليتلقى العقيدة الجديدة دون أن تخالطها شوائب الوثنية ، وكدورات النحل الباطلة ، وسنرى فى المبحث الثانى كيف أقام القرآن الكريم عقيدة التوحيد بعد تحرير الفكر مما خالطه من الرواسب السابقة .

## رابعا : ذم الهوى والنهى عن اتباعه :

حفلت الآيات القرآنية بذم الهوى والنهى عن اتباعه ، وقد جاء على رأسها فى هذا الخصوص الخطاب القرآنى لسيدنا رسول الله ﷺ : « ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون » الجاثية ١٨

وبعد ذلك توجه الخطاب القرآنى بالنهى للجماعة المؤمنة فى قوله تعالى: « فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا ، وإن تلووا أو تعرضوا فإن الله كان بما تعملون خبيرا » النساء ١٣٥

وأخيرا نتلو هذه الآية الجامعة التى ربطت بين اتخاذ الهوى إلها ، وما يترتب عليه من إضلال الله تعالى لصاحب هذا المسلك وختمه على سمعه وقلبه ، وجعله على بصره غشاوة ، وفى ذلك يقول الحق تبارك وتعالى: « أفرأيت من اتخذ إلهه هواه وأضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله أفلا تذكرون » الجاثية ٢٣

## خامسا : رفض التقليد بكل صوره :

جاءت آيات القرآن الكريم تهتم برفض تقليد الآباء أو السادات أو الكبراء أو الكثرة ، وذكرت عاقبة ذلك فى الآخرة ، ونسوق بعضها فيما يلى :

عاب القرآن الكريم على المشركين تقليدهم الأعمى لأعرافهم وتقاليدهم وأسلافهم مستنكراً مثل هذا التقليد ، وفى ذلك يحكى عنهم قولهم : « حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا » ، ويتساءل فى استنكار : « أولو كان آباؤهم لا يعلمون شيئا ولا يهتدون » المائدة ١٠٤[1] .

فهل من حرية إذا لم يكن بمستطاع المرء أن يرفض كل فكرة قطعية تعسفية ، لأنها مسايرة للعادات السائدة ، فالقرآن يوبخ كل إمعة : « ... ما أرسلنا من قبلك فى قرية من نذير إلا قال مترفوها : إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون » الزخرف ٢٣

ويضيف القرآن ساخرا من التقليد والمقلدين : « قالوا حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا » ، « بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون » الشعراء ٧٣

فالإسلام إذ يمقت التقليد يمقت الإيمان الذى يسربله العماء الفكرى ، إن وظيفة الوحى أن يبلور تجاربنا ، ويذكى الحدسيات والذوقيات ، ويصقل ما هو من طبيعة البرهنة العقلية ، « ليهلك من هلك عن بينة ، ويحى من حى عن بينة » الأنفال ٤٢[2] .

(١) د . محمود حمدى زقزوق : تمهيد للفلسفة ص ٩٣ ، وقضايا فكرية واجتماعية فى ضوء الإسلام ص ٩٣

(٢) د . محمد عزيز الحبابى : الشخصانية الإسلامية ص ٧٠ ، ٧١





وإذا كان الآباء قد يخطئون فإن الشهرة وذيوع الذكر والسيادة لا تعنى العصمة من الخطأ ، وقد ينخدع بعض الناس بآراء الكبار والمشاهير ، ولكنهم لا يكتشفون هذا الخداع إلا بعد فوات الأوان ، والقرآن الكريم يعبر فى صدق ودقة عن هذه المشاعر الفاجعة حين يقول على ألسنة المقلدين بغير تمحيص : « وقالوا ربنا إنا أطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السبيلا ربنا آتهم ضعفين من العذاب والعنهم لعنا كبيرا » الأحزاب ٦٧ ، ٦٨

كذلك لم يعتبر القرآن الكريم الكثرة فى ذاتها مقياسا للحق أو الصواب ، بل كانت على العكس من ذلك حيث يقول الله تعالى : « ولكن أكثر الناس لا يعلمون » يوسف ٤٠ ، كما يقول : « وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين » يوسف ١٠٣[1] .

## سادسا : القضاء على الدجل والشعوذة وما شابه ذلك :

طالبت عقيدة الإسلام بالقضاء على الدجل والشعوذة والاعتقاد فى الخرافات والأوهام ، وإبطال الكهانة ، فلا كهانة فى الإسلام ، وليس هناك مخلوق يتحكم باسم الدين فى رقاب العباد فلا ضر ولا نفع إلا بإرادة الله تعالى[2] .

والكهانة : ادعاء علم الغيب كالإخبار بما سيقع فى الأرض مع الاستناد

(١) د . سعد الدين السيد صالح : العقيدة الإسلامية فى ضوء العلم الحديث ص ٥٦

(٢) د . محمود حمدى زقزوق : تمهيد للفلسفة ص ٩٤ ، قضايا فكرية واجتماعية ص ٩٣

إلى سبب ، والأصل فيه استراق الجن السمع من كلام الملائكة فتلقيه فى أذن الكاهن[1] .

وقد نهى النبى ﷺ عن إتيان الكهان ، وعن سؤالهم ، وفى ذلك يقول : « من أتى عرافا فسأله عن شىء لم تقبل له صلاة أربعين ليلة » رواه مسلم وأحمد ، وقال ﷺ : « من أتى عرافا أو كاهنا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ . » رواه أحمد ، وفى الصحيحين عن عائشة رضى الله عنها قالت : سأل رسول الله ﷺ ناس عن الكهان ؟ فقال : « ليسوا بشىء » ، فقالوا : يا رسول الله ! إنهم يحدثون أحيانا بالشىء فيكون حقا ، فقال رسول الله ﷺ : « تلك الكلمة من الحق يخطفها الجنى فيقر قرها — وفى لفظ فيقرها — فى أذن وليه فيخلطون معها أكثر من مائة كذبة » .

(١) عبد الله بن يوسف العجلان: أخطاء فى العقيدة ص ٤٣



# المبحث الأول

## اهتمام الخطاب القرآنى بقوى الإدراك الإنسانى

القرآن الكريم هو كلام الله تعالى المنزل على نبيه محمد ﷺ ، المعجز بسورة منه ، المتعبد بتلاوته ، المكتوب فى المصحف من أول سورة الفاتحة إلى آخر سورة الناس ، المنقول إلينا تواترا[1] .

وقد ختم الله تعالى بنبيه الأنبياء ، وبكتابه الكتب ، وبرسالته الرسالات ؛ ولهذا جاء الخطاب القرآنى صالحا لكل الناس ، وجاءت شريعة الإسلام صالحة للتطبيق فى كل زمان ومكان من بعثة المصطفى ﷺ حتى قيام الساعة .

وقد اهتم القرآن الكريم بقوى الإدراك الإنسانى، وطالب بتوظيفها، وحذر من تعطيلها عن أداء وظائفها التى خلقت من أجلها ، ولهذا تتناول فى هذا المبحث : القضايا الآتية : قوى الإدراك فى القرآن الكريم ، توظيفها فى الفكر ، تعطيلها عن أداء وظائفها .

### أولا : قوى الإدراك فى القرآن الكريم :

خاطب القرآن الكريم قوى الإدراك الإنسانى: حسية كانت أو عقلية ، للوصول بها إلى الإقرار بقضايا العقيدة الكبرى .

وقوى الإدراك الحسية هى الحواس ، وهى إما ظاهرة وبها ندرك

(١) د . أحمد السيد الكومى وآخرون: علوم القرآن الكريم ص ٩

المحسوسات الظاهرة ، وهى : السمع والبصر والشم والذوق واللمس ، وهى عبارة عن القوى التى أودعها الله سبحانه وتعالى فى الأعضاء الخاصة بها ، وبها يدرك على الترتيب : المسموعات والمبصرات والمشمومات والمذوقات والملموسات .

أما الحواس الباطنة فيراد بها الوجدان الطبيعى والإلهام الفطرى ، كالشعور بالجوع والشبع ، والرى والظمأ ، والفرح والحزن ، ونحو ذلك[1] .

وقوى الإدراك العقلية هى : العقل واللب والقلب والفؤاد والنهى ، ومدلول هذه الأسماء فى ضوء لغة القرآن الكريم ، وسياق الآيات الواردة فيها ، والأفعال المسندة إلى مسمياتها هو الذى يسمى فى اصطلاح جمهور العلماء بالعقل[2] .

وسنتناول هنا بالحديث حاسة البصر من قوى الإدراك الحسية ، لأن القرآن الكريم عندما تحدث عن النظر جمع فيه بين نوعيه : الحسى والعقلى ، كما نتحدث عن قوى الإدراك العقلية .

## ١ — النظر :

دعا القرآن الكريم المخاطبين للنظر فى الكون ، والنظر قد يكون حسيا تستخدم فيه حاسة الإبصار ، وهى العين ، وقد يكون نظراً عقليا تستخدم فيه المقدمات النظرية للوصول إلى النتائج المطلوبة منها ، وقد تكون الرؤية بمعنى العلم .

(١) د . صلاح عبد العليم إبراهيم : العقيدة فى ضوء القرآن الكريم ص ٥٩

(٢) السابق ص ٧٤





قال تعالى : « الذى خلق سبع سموات طباقا ماترى فى خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور ثم ارجع البصر كرتين ينقلب إليك البصر خاسئاً وهو حسير » الملك ٣ ، ٤ ، كما قال تعالى : « ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل » الفيل : ١ .

والمستهدف من النظر قد يكون الاعتبار بما حدث للأمم الماضية ، وفى ذلك يقول الله تعالى : « أفلم يسيروا فى الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم دمر الله عليهم وللكافرين أمثالها » محمد ١٠

وقد يكون الهدف من النظر البرهنة على البعث ، أو الوصول إلى الإقرار بوجود الله تعالى من خلال استقراء مظاهر قدرته فى الأنفس والآفاق ، وتدبر ملكوت السموات والأرض .

ونعالج فى هذه الفقرة بعض أغراض النظر فى القرآن الكريم من خلال الآيات القرآنية التى اشتملت على النظر ، وطالبت بتوظيفه — حسيا وعقليا — للوصول إلى هذه الأغراض .

ربط القرآن الكريم بين النظر وبين الخلق ، وفى ذلك يقول : « أو لم ينظروا فى ملكوت السماوات والأرض وما خلق الله من شىء وأن عسى أن يكون قد اقترب أجلهم فبأى حديث بعده يؤمنون » الأعراف ١٨٥

وقد قام القرآن الكريم بالتدليل على البعث تأسيسا على النظر إلى مظاهر قدرة الله تعالى فى المشاهد المتكررة من الخلق ، وفى ذلك يقول : « قل سيروا فى الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق ثم الله ينشىء النشأة الآخرة إن الله على كل شىء قدير » العنكبوت ٢٠ ، كما يقول أيضا : « فانظر إلى آثار رحمة الله كيف يحى الأرض بعد موتها إن ذلك لمحى الموتى وهو على كل شىء قدير » الروم ٥٠

وفى نفس الموضوع يحدثنا القرآن الكريم عن الرجل الذى مر على قرية وهى خاوية على عروشها ، فتساءله نفسه : « أنى يحى هذه الله بعد موتها » ؟ ، فيأمره الله تعالى بالنظر ، بل يتكرر فعل الأمر « انظر » ثلاث مرات فى آية واحدة ، وهى قول الحق تبارك وتعالى : « أو كالذى مر على قرية وهى خاوية على عروشها ، قال : أنى يحى هذه الله بعد موتها ؟ فأماته الله مائة عام ثم بعثه ، قال : كم لبثت ؟ قال : لبثت يوما أو بعض يوم ! ، قال : بل لبثت مائة عام ، فانظر إلى طعامك وشرابك لم يتسنه ، وانظر إلى حمارك ، ولنجعلك آية للناس ، وانظر إلى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحما ، فلما تبين له قال : أعلم أن الله على كل شىء قدير » البقرة ٢٥٩

وتتعدد الأساليب القرآنية فى إثبات البعث استنادا إلى النظر الذى يفضى بالناظر إلى معرفة يقينية لا يتطرق إليها شك ، فالكفار عندما استبعدوا البعث ، وقال القرآن الكريم على لسانهم : « هذا شىء عجيب ، إذا متنا وكنا ترابا ذلك رجع بعيد » ، رد عليهم بالحق الذى لا مرية فيه : « قد علمنا ما تنقص الأرض منهم وعندنا كتاب حفيظ ، بل كذبوا بالحق لما جاءهم فهم فى أمر مريج ، أفلم ينظروا إلى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها ومالها من فروج ، والأرض مددناها وألقينا فيها رواسى وأنبتنا فيها من كل زوج بهيج ، تبصرة وذكرى لكل عبد منيب ونزلنا من السماء ماء مباركا فأنبتنا به جنات وحب الحصيد ، والنخل باسقات لها طلع نضيد ، رزقا للعباد ، وأحيينا به بلدة ميتا كذلك الخروج » .
ق ٢ — ١١

ويأمر الله تعالى الإنسان بالنظر إلى طعامه ، وفى ذلك يقول : « فلينظر الإنسان إلى طعامه أنا صببنا الماء صبا ، ثم شققنا الأرض شقا ، فأنبتنا فيها حبا ، وعنبا وقضبا ، وزيتونا ونخلا ، وحدائق غلبا ، وفاكهة وأبا ، متاعا لكم ولأنعامكم » عبس ٢٤ — ٣٢





فاستخدام الحاسة فى النظر ليس مقصودا لذاته بل للوصول من المحسوس إلى المعقول ، ومن عالم الشهادة إلى عالم الغيب ؛ لأن نظر الإنسان إلى طعامه وإن تم بحاسة الإبصار إلا أنه يستلزم منه استصحابا عقليا يتأمل فيه رحلة هذا الطعام منذ كان بذرة فى باطن الأرض ، وكيف صب الماء صبا ، وكيف شقت الأرض شقا ، وكيف تم إنبات ، وهذه العمليات الحيوية لا تعتمد على توظيف الحاسة بقدر ما تحتاج إلى إجراء عمليات عقلية مركبة تعتمد على استقراء يجرى فى عالم النبات .

فالنظر فى هذه الآيات يقود الإنسان إلى الإيمان بوجود خالق هذا الكون ، ومدبره ، والوقوف على كمال فاعله وحكمته ورحمته ، وأنه تعالى هو المعبود بحق بكل ألوان العبادة : بالقلب واللسان والجوارح ، والتزام كل ما يحبه الله تعالى ويرضاه من الأقوال والأعمال : الظاهرة والباطنة [1] .

والمصدر الذى تستمد منه مبادىء النظر ومقدماته إنما هو التجربة العلمية ، واستقراء الجزئيات فى الكون ، إذ العالم بوقائعه كما أرشد القرآن الكريم هو مستودع الآيات والبراهين التى يستنبطها العقل . ويستدل بها على مسائل العقيدة ، مهتديا بطريقة القرآن فى الاستدلال ، فالنظر هو التفكر والتدبر فى آيات الله القولية والفعلية للوصول إلى الحق فى الاعتقاد وإلى الخير فى السلوك والمعاملات [2] .

---

(١) د . صلاح عبد العليم إبراهيم : العقيدة فى ضوء القرآن الكريم ص ١١ .

(٢) السابق ٢١ ، ٢٢ ( بتصرف )

٢ — العقل :

اهتم القرآن الكريم بالنظر الذى تستخدم فيه حاسة العين وسيلة للإدراك البصرى للتعرف على مظاهر الخلق فى كون الله تعالى تمهيدا للنظر العقلى للوصول من المحسوس إلى المعقول ، ومن عالم الشهادة إلى عالم الغيب للتعرف على أرقى ما فيه من معرفة ، وهى وجود الله تبارك وتعالى .

وقد احتشدت الآيات القرآنية بكثير من الاشتقاقات اللغوية لمادة ( العقل ) التى لم تأت صراحة فى القرآن الكريم ، فأحيانا تختم الآيات بقول الله تعالى للمخاطبين « أفلا تعقلون »[1] .

وقد تنتهى بعض الآيات القرآنية بقوله تعالى « لعلكم تعقلون » ، أو «إن كنتم تعقلون» ، وما شابه ذلك ، وفيما يلى نتحدث عن الأغراض التى اشتملت عليها الآيات القرآنية المنتهية بأحد اشتقاقات «العقل» .

( أ ) إظهار قدرة الله تعالى :

والأمثلة كثيرة منها قوله تعالى : « إن فى خلق السماوات والأرض ، واختلاف الليل والنهار ، والفلك التى تجرى فى البحر بما ينفع الناس ، وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها ، وبث فيها من كل دابة ، وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون » البقرة ١٦٤

(١) اقرأ : البقرة ٤٤ ، ٧٦ ، آل عمران ٦٥ ، الأنعام ٣٢ ، الأعراف ١٦٩ ، يونس ١٦ ، هود ٥١ ، يوسف ١٠٩ ، الأنبياء ١٠ ، ٦٧ ، المؤمنون ٨٠ ، القصص ٦٠ ، الصافات ١٣٨





وقوله تعالى : « وفى الأرض قطع متجاورات ، وجنات من أعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض فى الأكل إن فى ذلك لآيات لقوم يعقلون » الرعد ٤ ، وغيرها[1]

(ب) الاعتراف لله تعالى بالربوبية :

جاء ذلك على لسان موسى عليه السلام على سبيل التعريف بالله تعالى فى الحوار الذى دار بينه وبين فرعون فى قول الحق تبارك وتعالى : «قال فرعون : وما رب العالمين ؟ قال : رب السماوات والأرض وما بينهما إن كنتم موقنين ، قال لمن حوله ألا تستمعون ؟ قال : ربكم ورب آبائكم الأولين ، قال : إن رسولكم الذى أرسل إليكم لمجنون ، قال : رب المشرق والمغرب وما بينهما إن كنتم تعقلون » الشعراء ٢٣ — ٢٨

(ج) الإخبار بمسائل تشريعية :

قد تأتى الآيات المختومة بقوله تعالى : « لعلكم تعقلون » للإخبار عن بعض المسائل التشريعية فى أسلوب يشتمل على الإقرار ببعض الحقائق ، ويعتمد على الأمر والنهى للتنبيه على بعض مسائل الحرام والحلال مثلما جاء فى قوله تعالى : « قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا به شيئا ، وبالوالدين إحسانا ، ولا تقتلوا أولادكم من إملاق نحن نرزقكم وإياهم ، ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ، ولا تقتلوا النفس التى حرم الله إلا بالحق ، ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون » الأنعام ١٥١

(١) اقرأ : النحل ٦٧ ، الروم ٢٤ ، غافر ٦٧ ، الجاثية ٣ — ٥ ، الحديد ١٧

(د) نزول القرآن الكريم بلسان عربي مبين :

وفى ذلك يقول تعالى : « إنا أنزلناه قرآنا عربياً لعلكم تعقلون » (يوسف ٢) ويقول تعالى : « إنا جعلناه قرآنا عربياً لعلكم تعقلون » (الزخرف ٣).

(هـ) التعريف ببعض الآداب الإسلامية :

قد يأتى الخطاب بقول الله تعالى : « لعلكم تعقلون » ختاماً لآية تشتمل على بعض الآداب الإسلامية مثل قوله تعالى : « ليس على الأعمى حرج، ولا على الأعرج حرج ، ولا على المريض حرج ، ولا على أنفسكم أن تأكلوا من بيوتكم أو بيوت آبائكم أو بيوت أمهاتكم، أو بيوت إخوانكم، أو بيوت أخواتكم ، أو بيوت أعمامكم، أو بيوت عماتكم ، أو بيوت أخوالكم ، أو بيوت خالاتكم ، أو ما ملكتم مفاتحه ، أو صديقكم ، ليس عليكم جناح أن تأكلوا جميعاً أو أشتاتاً ، فإذا دخلتم بيوتاً فسلموا على أنفسكم تحية من عند الله مباركة طيبة ، كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تعقلون » (النور ٦١).

(و) تعريف المسلمين الأوائل بأعدائهم :

كما فى قوله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالا ، ودوا ماعنتم ، قد بدت البغضاء من أفواههم ، وماتخفى صدورهم أكبر ، قد بينا لكم الآيات لعلكم تعقلون » . (النور : ٦١)

٣ — اللب :

توجه الخطاب القرآنى أحياناً لأولى الألباب ، واللب هو العقل الخالص من الشوائب ، إذ أن لباب الشىء ولبه هو الخالص منه ، وسمى





العقل بذلك لكونه خالص ما فى الإنسان من معانيه كاللباب واللب من الشىء ، وقد اختلف العلماء فى المعنى الأصلى المراد باللب ، فقال بعضهم : إنه اسم العقل لأنه أشرف ما فى الإنسان ، وقال آخرون : إنه فى الأصل اسم للقلب الذى هو محل العقل ، وقال البعض : إن اللب يراد به ماذكا وكمل من العقل[1] .

وقد جاءت الآيات المهتمة بأولى الألباب فى أساليب متنوعة ، منها : النداء ، وقد جاء بعضها فى معرض العبرة والذكرى والتذكر ، وغيرها ونذكرها فيما يلى :

١ — النداء :

الآيات التى توجهت بالنداء لأولى الألباب كانت تأتى إما مشتملة على الأمر بالتقوى ، أو تأتى لغرض تشريعى.

— الأمر بالتقوى: —

جاء توجيه الأمر بالتقوى لأولى الألباب فى ثلاث مواضع من القرآن الكريم هى قوله تعالى : « الحج أشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال فى الحج وما تفعلوا من خير يعلمه الله وتزودوا فإن خير الزاد التقوى واتقون يا أولى الألباب » . ( البقرة ١٩٧ )

وقوله تعالى : « قل لا يستوى الخبيث والطيب ولو أعجبك كثرة الخبيث ، فاتقوا الله يا أولى الألباب لعلكم تفلحون » . ( المائدة ١٠٠ )

---

(١) د. صلاح عبد العليم إبراهيم: العقيدة فى ضوء القرآن الكريم ٧٥ ، ٧٦ (باختصار) .

وقوله تعالى : « ... فاتقوا الله يا أولى الألباب الذين آمنوا قد أنزل الله إليكم ذكراً » . (الطلاق ١٠)

— تشريع القصاص : —

وهو الذى ورد فى قوله تعالى : « ولكم فى القصاص حياة يا أولى الألباب لعلكم تتقون » . (البقرة ١٧٩)

٢ — العبرة والذكرى والتذكر :

جاء الخطاب القرآنى خاصا أولى الألباب بصيغ متعددة تشتمل على أغراض قرآنية تدور فى فلك العبرة والذكرى والتذكر ، فمنها ما اشتمل على بعض مظاهر قدرة الله تعالى ، وجاء ذلك فى قوله تعالى: « إن فى خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولى الألباب » (آل عمران ١٩٠) ، أو تجىء فى سياق سرد قصصى مثل قوله تعالى : « لقد كان فى قصصهم عبرة لأولى الألباب » . (يوسف ١١١)

أما الآيات التى تحدثت عن الذكرى والتذكر فقد جاءت فى اشتقاقات عديدة تناولت الأغراض الآتية:

( ا ) العلم :

تعددت الآيات الكريمة التى تحدثت عن ارتباط التذكر بأولى الألباب من ناحية ، وربط ذلك بالعلم من ناحية أخرى ، وقد جاء العلم مرتبطاً بما يلى : —

— العلم بالوحدانية :

وذلك فى قول الله تعالى : « هذا بلاغ للناس ولينذروا به وليعلموا أنما هو إله واحد ، وليذكر أولوا الألباب » . (إبراهيم ٥٢)





— العلم بالقرآن الكريم :

فى قوله تعالى : « هو الذى أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب ، وأخر متشابهات ، فأما الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة ، وابتغاء تأويله ، وما يعلم تأويله إلا الله ، والراسخون فى العلم يقولون : آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر إلا أولوا الألباب (آل عمران ٧) وقوله تعالى: « أفمن يعلم أنما أنزل إليك من ربك الحق كمن هو أعمى ، إنما يتذكر أولوا الألباب » (الرعد ١٩) ، وقوله تعالى: « كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته، وليتذكر أولوا الألباب» ص ٢٩ ، وقد يرتبط العمل بالعلم فيستلزم المدح والبشرى كما فى قوله تعالى : « ... فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه ، أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الألباب » (الزمر ١٧ ، ١٨)

— عدم استواء الذين يعلمون والذين لا يعلمون :

فى قوله تعالى: « أمن هو قانت آناء الليل ساجداً وقائماً يحذر الآخرة، ويرجو رحمة ربه قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون ، إنما يتذكر أولوا الألباب » . (الزمر ٩)

( ب ) مظاهر قدرة الله تعالى :

فى قوله تعالى : « ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فسلكه ينابيع فى الأرض ثم يخرج به زرعاً مختلفاً ألوانه ، ثم يهيج فتراه مصفرا ، ثم يجعله حطاماً إن فى ذلك لذكرى لأولى الألباب » . (الزمر ٩)

( ج ) الحكمة :

فى قوله تعالى: «يؤتى الحكمة من يشاء ، ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيراً كثيراً ، وما يذكر إلا أولوا الألباب» . (البقرة ٢٦٩)

( د ) النعمة بعد البلاء :

وذلك فى قوله تعالى عن أيوب عليه السلام: «ووهبنا له أهله ومثلهم معهم رحمة منا وذكرى لأولى الألباب» ص ٤٣

( ه ) توراة موسى عليه السلام :

فى قول الله تعالى: «ولقد آتينا موسى الهدى ، وأورثنا بنى إسرائيل الكتاب هدى وذكرى لأولى الألباب» . (غافر ٥٣ ، ٥٤)

٤ — القلب والفؤاد :

يعرف الشريف الجرجانى القلب بأنه : « لطيفة ربانية لها بهذا القلب الجسمانى الصنوبرى الشكل المودع فى الجانب الأيسر من الصدر تعلق . وتلك اللطيفة هى حقيقة الإنسان، وهى المدرك والعالم من الإنسان، والمخاطب والمطالب والمعاتب»[1].

والقلب : الفؤاد ، وقد يعبر به عن العقل ، قال الفراء فى قوله تعالى: « لمن كان له قلب » أى عقل[2] .

(١) الجرجانى : التعريفات ص ١٥٦

(٢) د. صلاح عبد العليم إبراهيم : العقيدة فى ضوء القرآن الكريم ص ٧٤





وقد جاءت آيات القرآن الكريم المشتملة على القلب أو الفؤاد بصيغة الإفراد أو بصيغة الجمع ، وكلها تؤكد على لون من الإدراك العقلى فتارة تسند العملية العقلية إلى القلوب فى مثل قوله تعالى « أفلم يسيروا فى الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها » الحج ٤٦ ، أو تنعى على الذين يعطلون القوة العاقلة فى القلوب فى قوله تعالى « لهم قلوب لا يفقهون بها » الأعراف ١٧٩ وقد تأتى الذكرى تخص من له قلب فى قوله تعالى : « إن فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد » ق ٣٧

أما الفؤاد فيأتى فى الصياغة القرآنية للتعريف بأداة أخرى من أدوات الإدراك غير أدوات الإدراك الحسى ، يقول تعالى : « إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا » الإسراء ٣٦ ، ويقول تعالى : « قل هو الذى أنشأكم ، وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة قليلا ما تشكرون» الملك ٢٣

٥ — النُهى :

اهتم الخطاب القرآنى بأولى النهى، والنهى جمع نهية — بضم النون — وهى العقل الناهى عن القبائح ، وسمى بها العقل لنهيه عن اتباع الباطل ، وارتكاب القبيح[1] .

وقد وردت أولوا النهى فى التنزيل الحكيم مرتين :

( ا ) فى معرض إبراز بعض مظاهر قدرة الله تعالى :

جاء ذلك على لسان نبى الله موسى عليه السلام ، وهو يعرض العقيدة على فرعون ، وفى ذلك يقول القرآن الكريم ذاكراً أحد أسئلة فرعون،

(١) المرجع السابق ٧٦

وإجابة موسى عليه السلام : « قال : فما بال القرون الأولى ؟ قال : علمها عند ربى فى كتاب لا يضل ربى ولا ينسى ، الذى جعل لكم الأرض مهدا ، وسلك لكم فيها سبلا ، وأنزل من السماء ماء ، فأخرجنا به أزواجا من نبات شتى ، كلوا وارعوا أنعامكم إن فى ذلك لآيات لأولى النهى » ، طه ٤٩ — ٥٤

(ب) فى معرض العظة والاعتبار :

وذلك فى قوله تعالى : « أفلم يهد لهم كم أهلكنا قبلهم من القرون يمشون فى مساكنهم إن فى ذلك لآيات لأولى النهى » ، طه ١٢٨

ثانيا : توظيف قوى الإدراك الإنسانى فى الفكر :

سبق الحديث عن قوى الإدراك الإنسانى التى وردت فى القرآن الكريم بأسماء متعددة ، وإن كانت غالباً تتفق على معنى واحد يتسم بالسعة والشمول .

هذه القوى تم التعبير عنها بالنظر أو العقل أو اللب أو الفؤاد أو النهى وهى تنتظم فيما بينها وفى أهدافها العامة لتعبر عن الوعى أو الإدراك الفكرى بإطلاق .

وقد عبر القرآن الكريم صراحة عن توظيف قوى الإدراك الإنسانى فى العملية الفكرية فى صياغات لم يذكر فيها الفكر بصيغة المصدر ، وإنما ذكر الاشتقاقات من الأفعال مثلما فعل مع العقل .

وتتعدد الاشتقاقات من مادة « الفكر » ، فتأتى العملية الفكرية مقصودة لذاتها ، مثل : « أن تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا » ، أو تأتى عرضا عن طريق الاستفهام مثل : « أفلا تتفكرون » أو الوصف





مثل : « .. الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم ، ويتفكرون فى خلق السماوات والأرض .. » الآية ، أو تختم بها الآيات إما للاعتبار مثل : « إن فى ذلك لآية لقوم يتفكرون » ، أو الرجاء مثل : « لعلكم تتفكرون » .

هذا من ناحية الصياغة اللغوية ، أما الأغراض التى اهتمت بها الآيات القرآنية التى اشتملت على العملية الفكرية ، فنجملها فيما يلى :

١ — إبراز بعض مظاهر القدرة الإلهية :

احتفلت آيات كثيرة من القرآن الكريم بغرض ذى شأن عظيم ، وهو إبراز بعض مظاهر القدرة الإلهية المطلقة ، مثل قول الحق تبارك وتعالى « إن فى خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولى الألباب ، الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم ويتفكرون فى خلق السماوات والأرض ربنا ماخلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار » ، آل عمران ١٩٠ ، ١٩١

فى الآية الأولى جعل الله تعالى بعض مظاهر قدرته آيات لأولى الألباب ، وقد تحدثنا فيما سبق عن اللب كقوة من قوى الإدراك الإنسانى ثم جعل الله تعالى من أوصافهم التفكر فى خلق السماوات والأرض ، وجمع لهم بينه وهو عمل عقلى ، وبين الذكر وهو عمل قلبى فى آية واحدة فلله الحمد والمنة .

ومن مظاهر قدرة الله تعالى أيضا ما ورد فى قوله تعالى : « هو الذى أنزل من السماء ماء لكم منه شراب ومنه شجر فيه تسيمون ، ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والأعناب ، ومن كل الثمرات إن فى ذلك لآية لقوم يتفكرون ، وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره إن فى ذلك لآيات لقوم يعقلون ... » النحل ١٠ — ١٢

فتارة يجعل الله تعالى مظاهر قدرته آيات لقوم يعقلون، والعقل أداة الإدراك، وتارة يجعلها آية لقوم يتفكرون، والفكر وظيفة العقل الأساسية.

ومن المظاهر الدالة على القدرة الإلهية قول الله تعالى: «ومن ثمرات النخيل والأعناب تتخذون منه سكراً ورزقاً حسناً إن فى ذلك لآية لقوم يعقلون، وأوحى ربك إلى النحل أن اتخذى من الجبال بيوتاً ومن الشجر ومما يعرشون، ثم كلى من كل الثمرات فاسلكى سبل ربك ذللا يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس، إن فى ذلك لآية لقوم يتفكرون» النحل ٦٧ — ٦٩

وفى هـذه الآيات جاء الخطاب القرآنى لقوم يعقلون، ولقوم يتفكرون مثلما ورد فى المثال السابق.

وقد جاءت آيات أخرى تتحدث عن مظاهر قدرة الله تعالى، واهتمت بالعملية الفكرية كأرقى ما قام به الإدراك الإنسانى من وظائف[1].

٢ — التعريف ببعض أركان منهج الرسول ﷺ فى الدعوة إلى الله تعالى:

وقد ورد ذلك فى قول الله تعالى: «قل لا أقول لكم عندى خزائن الله، ولا أعلم الغيب، ولا أقول لكم: إنى ملك. إن أتبع إلا ما يوحى إلى قل هل يستوى الأعمى والبصير، أفلا تتفكرون؟!» الأنعام ٥٠

٣ — الدفاع عن سيدنا رسول الله ﷺ:

وقد ورد ذلك فى قول الله تعالى: «أو لم يتفكروا ما بصاحبهم من

(١) اقرأ: الرعد ٣، ٤، الروم ٨، ٢١، الزمر ٤٢، الجاثية ١٣





جنة إن هو إلا نذير مبين» الأعراف ١٨٤، وفى قوله تعالى: «قل إنما أعظكم بواحدة أن تقوموا لله مثنى وفرادى، ثم تتفكروا ما بصاحبكم من جنة إن هو إلا نذير لكم بين يدى عذاب شديد» سبأ ٤٦

٤ — التشريع:

بعض الآيات التى اهتمت بالعمليـة الفكرية فى الإنسان جاءت لأغراض تشريعية، مثل قوله تعالى: «يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير، ومنافع للناس، وإثمهما أكبر من نفعهما، ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو، كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون» البقرة ٢١٩

وقوله تعالى: «أيود أحدكم أن تكون له جنة من نخيل وأعناب تجرى من تحتها الأنهار له فيها من كل الثمرات، وأصابه الكبر، وله ذرية ضعفاء، فأصابها إعصار فيه نار فاحترقت، كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون» البقرة ٢٦٦

٥ — ضرب الأمثال:

وتأتى — أخيراً — الآيات التى اهتمت بالعملية الفكرية فى الإنسان لتتحدث عن آيات الله تعالى، وعن القرآن الكريم عن طريق ضرب الأمثال، فمن آيات الله تعالى التى ينسلخ منها صاحبها يقول تعالى: «واتل عليهم نبأ الذى آتيناه آياتنا فانسلخ منها، فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين، ولو شئنا لرفعناه بها، ولكنه أخلد إلى الأرض، واتبع هواه، فمثله كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث، ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا فاقصص القصص لعلهم يتفكرون» الأعراف ١٧٥ — ١٧٦

أما القرآن الكريم فيقول الله تعالى عنه : «لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعاً متصدعا من خشية الله ، وتلك الأمثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون» الحشر ٢١ .

فالتفكر مقصود من قص القصص ، ومن ضرب الأمثال فى القرآن الكريم ، بل هو مقصود أيضا فى قول الله تعالى : «... وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون» النحل ٤٤ .

ثالثاً : تعطيل قوى الإدراك عن أداء وظائفها :

العقل ملكة الإدراك التى يناط بها الفهم والتصور وإدراك الأمور ، وهو ملكة الحكم حيث يتأمل فيما يدركه ويقلبه على جميع وجوهه ، ويحكم عليه ، ويتصل بملكة الحكم ملكة الحكمة أيضاً ، وذلك إذا انتهت حكمة الحكيم به إلى العلم بما يحسن وما يقبح ، وما ينبغى له أن يطلبه ، وما ينبغى له أن يأباه[1] .

وإذا كانت وظيفة العقل على هذا النحو فإن محاولة تعطيله عن أداء هذه الوظيفة يعد تعطيلا للحكمة التى أرادها الله من خلق العقل مثلما يعطل الإنسان حاسة من الحواس التى أنعم الله بها عليه عن أداء وظيفتها التى خلقت من أجلها ، وهؤلاء الذين يفعلون ذلك يصفهم القرآن الكريم بأنهم أحط درجة من الحيوان حيث يقول : «لهم قلوب لا يفقهون بها ، ولهم أعين لا يبصرون بها ، ولهم آذان لا يسمعون بها ، أولئك كالأنعام بل هم أضل ، أولئك هم الغافلون» الأعراف ١٧٩ .

(١) د . محمود حمدى زقزوق : قضايا فكرية واجتماعية فى ضوء الإسلام ص ٩٠ .





ومن هذا المنطلق يعتبر الإسلام عدم استخدام العقل خطيئة من الخطايا ، يقول القرآن حكاية عن الكفار يوم القيامة : «وقالوا : لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا فى أصحاب السعير ، فاعترفوا بذنبهم» الملك[1] ١٠

وقد جمع القرآن الكريم فى هذا الباب وجوه الجانب السلبى من تعطيل العقل ليحوطه بسياج واق من العلل التى تأتى نتيجة الجهالة أو الضلالة أو الخوف أو الخرافة لتعطيل الفكر ، فوردت النصوص فى غير موضع للتنديد بوجوه من الضلال ، أو التقليد وأسبابها : آفات مركوزة فى الطباع كاتباع تفكير سقيم ، أو اتباع الظن والهوى ، أو مجاراة أهواء أو أوهام درج عليها الأهل أو المجتمع أو أصحاب السيطرة[2] .

وفى وضوح وقوة وإلحام يقرر القرآن أن عدم الإيمان وعدم الانتهاء عن فعل القبائح ليس مرجعه إلى العقل الذى هو منة الله على الإنسان ، وإنما يعلل ذلك بالخضوع للأهواء والشهوات التى استعبدت ذوى العقول فطمست عقولهم ، وختمت على قلوبهم ، وعطلت حواسهم[3] ، وفى ذلك يقول تعالى : «أرأيت من اتخذ إلهه هواه أفأنت تكون عليه وكيلا ، أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون ، إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل سبيلا» الفرقان ٤٣ ، ٤٤ .

كما يقول تعالى : «أفرأيت من اتخذ إلهه هواه وأضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه ، وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله أفلا تذكرون» الجاثية ٢٣ .

(١) السابق ص ٩١ ، ٩٢ .

(٢) الأستاذ عبد الحليم الجندى : القرآن والمنهج العلمى المعاصر ص ٤٦ ، ٤٧ .

(٣) د . صلاح عبد العليم إبراهيم : العقيدة فى ضوء القرآن الكريم ص ٧٨ .

وقد كان أغلب وصف الناس بأنهم « لا يعقلون » من نصيب الكفار وحدهم ؛ فإن أسوأ تعطيل للعقل هو الذي يحول بين صاحبه وبين الإيمان بوجود خالقه تبارك وتعالى ، فالكفار لهم قوى إدراك : حسية وعقلية ، وهم بتعطيلهم إياها صارت كأنها لا وجود لها ، فقد أعطاهم الله العقل والسمع والكلام والبصر إلا أنهم عطلوا هذه القوى كلها فكأنها سلبت منهم ، فقال الله تعالى عنهم : « صم بكم عمى فهم لا يعقلون » البقرة ١٧١ .

وقد سبق إيراد الآية التي تثبت قوى الإدراك عند الكفار إلا أنهم لا يوظفونها التوظيف الذي خلقت من أجله ، وهي قول الله تعالى : « لهم قلوب لا يفقهون بها ، ولهم أعين لا يبصرون بها ... » الآية ، وفيها يجعلهم الله تعالى أضل من الأنعام ، كما يجعلهم في آية أخرى شر الدواب ، وهي قوله تعالى : « إن شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون » . الأنفال ٢٢ .

ويقول تعالى عنهم أيضا : « ومنهم من يستمعون إليك أفأنت تسمع الصم ولو كانوا لا يعقلون ، ومنهم من ينظر إليك أفأنت تهدي العمي ولو كانوا لا يبصرون » يونس ٤٢ ، ٤٣ .

كما يحذر القرآن الكريم من مصدر شائع للأخطاء وهو التأثر بالآباء والأجداد ، والمشاهير والذين يأخذ الناس كلامهم ، وما كانوا عليه كقضايا مسلمة لا تقبل المناقشة ، وحجتهم في ذلك أن الكبار أعقل من الصغار ، والقدماء أحكم من المحدثين ، والمشاهير أوثق من الخاملين .

ولكننا نجد القرآن الكريم حافلا بإبطال هذا الزعم ، وتأكيد أن ذيوع الذكر أو كبر السن ، أو قدم العهد ، أو الشهرة ليس حجة على اليقين فالآباء قد يخطئون : « وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل





نتبع ما ألفينا عليه آباءنا أو لو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون » البقرة ١٧٠ .

وهكذا صرف العقول عن التعلق بما كان عليه الآباء من خرافات وأوهام ونبه على أن السبق في الزمان ليس آية من آيات العرفان ، بل السابق واللاحق أمام التمييز والعقل سيان [1] .

وقد وصف القرآن الكريم بعض المسلمين بعدم العقل لسوء أدبهم مع رسول الله ﷺ ، وفي ذلك يقول : « إن الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون » . الحجرات ٤ .

وقد أخذ الله تبارك وتعالى عهدا على بني آدم ألا يعبدوا الشيطان . لعداوته الجلية الواضحة لهم ، ورغم ذلك فقد أضل كثيرا منهم ، ولهذا خاطبهم القرآن الكريم بهذا الأسلوب الشديد : « ألم أعهد إليكم يا بني آدم ألا تعبدوا الشيطان إنه لكم عدو مبين ، وأن اعبدوني هذا صراط مستقيم ، ولقد أضل منكم جبلا كثيرا أفلم تكونوا تعقلون ، هذه جهنم التي كنتم توعدون ، اصلوها اليوم بما كنتم تكفرون » . يس ٦٠ — ٦٤ .

وبعد هذه الجولة القرآنية التي تناولت قوى الإدراك ووظيفتها في البشر ، والعواقب الوخيمة لتعطيلها نجمل خصائص المنهج القرآني فيما يلي :

١ — اهتم الخطاب القرآني بقوى الإدراك في الإنسان بهدف استقراء الوقائع ، واستنباط الحقيقة وصولا للاعتراف بوجود الخالق عز وجل .

---

(١) د . سعد الدين السيد صالح : العقيدة الإسلامية في ضوء العلم الحديث ص ٥٥ ، ٥٦ .

٢ — المنهج القرآنى حريص على الحرية الفكرية ، ويرفض القهر والإكراه .

٣ — المنهج القرآنى واضح كل الوضوح فى رفض كل نوع من تعطيل قوى الإدراك عن وظائفها من أوهام ومزاعم وتقاليد موروثة باطلة .

٤ — المنهج القرآنى يعتبر توظيف قوى الإدراك الإنسانى واجبا دينيا ، كما يعتبرها من ناحية أخرى مسئولية ضرورية سيحاسب الإنسان عليها « إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا » الإسراء ٣٦ .



# المبحث الثانى

## أثر الخطاب القرآنى لقوى الإدراك الإنسانى

### فى الفكر الإسلامى

### « نماذج »

أنزل الله تعالى القرآن الكريم ، وأبقاه معجزة دائمة إلى أن تقوم الساعة ، وجعله جديداً لا يبلى ، ليجد فيه كل إنسان مبتغاه ، وقد توجه علماء المسلمين للقرآن الكريم فأخذوا منه أسس مذاهبهم ، وأصول قضاياهم .

وقد عالج المفكرون المسلمون — قديما وحديثاً — قضايا العقيدة بمناهج متعددة اعتمدت حينا على العقل ، واعتمدت على النص حينا آخره والذى يعنينا فى هذا المبحث هو المنهج الذى قام بتوظيف آيات القرآن الكريم التى خاطبت العقل توظيفا عقليا يقيمون عليه مذاهبهم .

يحدثنا الشيخ توفيق محمد سبع عن واقعية العقيدة القرآنية فيقول : « أعطى القرآن الكريم تصوراً قوياً وشافياً فى هذا الموضوع الدقيق ، فأراح العقل البشرى ، وجنبه مغبة الضرب فى المتاهات الطامسة التى لا يبزغ فيها نجم ، ولا يتراءى دليل ، فتألقت فى هذا الكتاب الواقعى مجموعة ضخمة من صفات الله عز وجل وأسمائه الحسنى ، كما توادرت وظائف عليا للذات العلية تجعل المعرفة فى هذا المقام ساطعة فى الوجدان ، ناصعة فى العقل والقلب معاً ، وأعلن المولى جل جلاله عن ذاته إعلانا

جاهراً لا يحتمل بعده ضلالا ولا جهلا[1] » .

كان القرآن الكريم وهو يبنى العقيدة فى ضمائر الجماعة المسلمة يخوض بهذه الجماعة معركة ضخمة مع الجاهلية من حولها كما يخوض بها معركة ضخمة مع رواسب الجاهلية فى ضميرها هى وأخلاقها وواقعها ، ومن هذه الملابسات ظهر بناء العقيدة لا فى صورة نظرية ، ولكن فى صورة تجمع عضوى حيوى ، وتكوين تنظيمى مباشر للحياة يمثله فى الجماعة المسلمة ذاتها[2] .

وفيما يلى نعرض لثلاث من قضايا العقيدة الإسلامية ، وهى : وجود الله تعالى ، ووحدانيته ، وقضية البعث ، نتناول الحديث حولها من جانبين : الأول : المنهج القرآنى ، والثانى : المسلك الفكرى ، لتكون نماذج للدلالة على المنهج الفكرى الإسلامى الذى اعتمد على النص القرآنى المعجز .

## القضية الأولى : وجود الله تعالى :

### ١ — المنهج القرآنى :

وجود الله تعالى مسألة فطرية منذ الميثاق الأول الذى قال الله تعالى عنه : « وإذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم ؟ قالوا بلى شهدنا ... » الأعراف ١٧٢

(١) توفيق محمد سبع : واقعية المنهج القرآنى ص ٥٣
(٢) سيد قطب : معالم فى الطريق ص ٤٣





منذ هذا الوقت — حيث لا وقت — صار الاعتراف بوجود الله تعالى رباً واحدا شهادة مركوزة فى فطر الناس جميعاً .

فوجود الله تعالى من البداهات التى يدركها الإنسان بفطرته ، ويهتدى إليها بطبيعته ، وليس من مسائل العلوم المعقدة ، ولا من حقائق التفكير العويصة .

ولولا أن شدة الظهور قد تلد الخفاء ، واقتراب المسافة جداً قد يعطل الرؤية ما اختلف على ذلك مؤمن ولا ملحد[1] .

وقد نهض القرآن الكريم للرد على منكرى وجود الله تعالى فى استفاضة وفى تنوع ، إنه يرد أولا بضروريات فكرية ، فيثبت الدلالة الضرورية من الخلق على الخالق :

« أفى الله شك فاطر السموات والأرض » ؟

« ومن آياته أن خلقكم من تراب » .

« ومن آياته خلق السموات والأرض » .

ويؤكد هذا بمبادىء مقررة يعترف بها كل إنسان عندما يفكر فيها تفكيراً بسيطاً ، إنه من البين أن الشىء لا يمكن أن يوجد بدون علة ، ولا يمكن من جانب آخر أن تكون علة صياغته نفسه : « أم خلقوا من غير شىء أم هم الخالقون ؟ » .

ولا يقتصر القرآن على ذلك بل يورد فى غير ما موضع ، وفى غير ما سورة الدليل الذى يطلق عليه أحياناً : دليل العناية ، وأحياناً أخرى : دليل النظام أو القصد أو التدبير أو الغائية .

(١) الشيخ محمد الغزالى : الشهادتان (التوحيد والنبوة) ص ١٠

وهذا الدليل هو الذى يستند إلى ما نراه فى العالم من تناسق وتضامن وانسجام، ومن تدبير محكم، وعناية تامة بكل صغيرة وكبيرة، وترابط لا انفصام له بين أجزاء العالم، وأجزاء وحداته أيضاً.

وقد استخدم القدماء هذا الدليل، ولا يزال المحدثون يستخدمونه، ويعتبره بعضهم أوضح الأدلة على وجود الله تعالى، بل وأقواها، وهو فى الوقت نفسه أسهلها بالنسبة للإدراك الإنسانى(١).

وقد جاء هذا التساول على لسان بعض رسل الله عليهم السلام لأقوامهم:

« أفى الله شك؟ فاطر السموات والأرض » إبراهيم ١٠

إذ كيف ينسجم الشك فى وجود الله تعالى وهو فاطر السموات والأرض مع مدركات العقول، ومكونات الفطرة؟

وهنا جاء القرآن الكريم فانتهج بالدين منهجاً لم يقم عليه ما سبقه من الكتب المقدسة، منهجا يمكن لأهل الزمن الذى أنزل فيه، ولمن يأتى بعدهم أن يقوموا عليه، فترك الاستدلال على نبوة النبى ﷺ بما عهد الاستدلال به على النبوات السابقة، وحصر الدليل فى حال النبى مع نزول الكتاب عليه فى شأن من البلاغة يعجز البلغاء عن محاكاته فيه، ولو فى مثل أقصر سورة منه، وتناول من مقام الألوهية ما أذن الله لنا، وما أوجب علينا أن نعلم.

لكن لم يطلب التسليم لمجرد أنه جاء بحكايته، ادعى وبرهن، وحكى مذاهب المخالفين، وكر عليها بالحجة، وخاطب العقل، واستنهض

(١) د. عبد الحليم محمود: التفكير الفلسفى فى الإسلام ص٥٨، ٥٩





الفكر، وعرض نظام الأكوان وما فيها من الإحكام والإتقان على أنظار العقول، وطالبها بالإمعان فيها لتصل بذلك إلى اليقين بصحة ما ادعاه ودعى إليه.

وتآخى العقل والدين لأول مرة فى كتاب مقدس على لسان نبى مرسل بتصريح لا يقبل التأويل(١).

## ٢ — المسلك الفكرى:

استخدم فريق من علماء المسلمين المنهج القرآنى للبرهنة على وجود الله تعالى اعتمادا على الآيات القرآنية التى حثت على النظر فى الأنفس وفى الآفاق، وفى ملكوت السموات والأرض، واحتشدت بمظاهر دالة على قدرة الله تعالى ووجوده وهيمنته على كونه.

وفيما يلى سنورد نموذجين من المعالجات الفكرية لمسلك هذا الفريق من مفكرينا، وهما ابن رشد، وابن قيم الجوزية.

### (أ) ابن رشد:

وقع الاختيار على ابن رشد لأنه قام بإيراد أدلة كبار الفرق التى وجدت على الساحة الفكرية قبله من أشاعرة ومعتزلة وصوفية وحشوية وقام بتوجيه النقد لها، ثم قام ببناء مذهبه على الاستدلال بآيات القرآن الكريم، ويدلنا على هذا الطريق بقوله: « الطريق التى نبه الكتاب العزيز عليها، ودعا الكل من بابها إذا استقرىء الكتاب العزيز، وجدت تنحصر فى جنسين:

(١) الإمام محمد عبده: رسالة التوحيد ص ١٨، ١٩

أحدهما : طريق الوقوف على العناية بالإنسان، وخلق جميع الموجودات من أجلها ، ولنسم هذه دليل العناية .

والطريقة الثانية : ما يظهر من اختراع جواهر الأشياء الموجودات مثل اختراع الحياة فى الجماد ، والإدراكات الحسية والعقل ، ولنسم هذه دليل الاختراع»[1].

ويمضى ابن رشد فى صياغة مذهبه مبينا الأسس المنطقية التى قامت عليها هاتان الطريقتان ، فيقول : «فأما الطريقة الأولى فتنبنى على أصلين :

أحدهما : أن جميع الموجودات التى ههنا موافقة لوجود الإنسان .

والأصل الثانى : أن هذه الموافقة هى ضرورة من قبل فاعل قاصد لذلك مريد ، إذ ليس يمكن أن تكون هذه الموافقة بالاتفاق .

فأما كونها موافقة لوجود الإنسان فيحصل اليقين بذلك باعتبار موافقة الليل والنهار والشمس والقمر لوجود الإنسان ، وكذلك موافقة الأزمنة الأربعة له ، والمكان الذى هو فيه أيضا ، وهو الأرض ، وكذلك تظهر أيضا موافقة كثير من الحيوان له والنبات والجماد ، وجزئيات كثيرة مثل الأمطار والأنهار والبحار ، وبالجملة الأرض والماء والنار والهواء ، وكذلك أيضا تظهر العناية فى أعضاء الإنسان وأعضاء الحيوان ، أعنى : كونها موافقة لحياته ووجوده»[2].

ثم يتحدث ابن رشد عن الطريقة الثانية فيقول : «وأما دلالة الاختراع فيدخل فيها وجود الحيوان كله ، ووجود النبات ، ووجود السماوات .

(١) ابن رشد : مناهج الأدلة ص ١٥٠ تحقيق د. محمود قاسم

(٢) السابق ص ١٥٠ — ١٥١





وهذه الطريقة تنبنى على أصلين موجودين بالقوة فى جميع فطر الناس :

أحدهما : أن هذه الموجودات مخترعة ، وهذا معروف بنفسه فى الحيوان والنبات ، كما قال تعالى : «إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له ...» الآية ، فإنا نرى أجساما جمادية ثم تحدث فيها الحياة ، فنعلم قطعا أن ههنا موجدا للحياة ومنعما بها وهو الله تبارك وتعالى ، وأما السماوات فنعلم من قبل حركاتها التى لا تفتر أنها مأمورة بالعناية بما ههنا ، ومسخرة لنا ، والمسخر المأمور مخترع من قبل غيره ضرورة .

وأما الأصل الثانى : فهو أن كل مخترع فله مخترع .

فيصح من هذين الأصلين أن للموجود فاعلا مخترعا له ، وفى هذا الجنس دلائل كثيرة على عدد المخترعات»[1].

هذه صياغة ابن رشد التى اعتمد فيها على آيات القرآن الكريم ، وقد أتى بما يبرهن به على مذهبه ، فذكر آيات تحتوى على دليل العناية ، وثنى بآيات تشتمل على دليل الاختراع ، ثم ذكر آيات اشتملت على الدليلين معا ، وفى ذلك يقول مشيرا إلى دليلى العناية والاختراع : «فهذان الدليلان هما دليلا الشرع ، وأما أن الآيات المنبهة على الأدلة المفضية إلى وجود الصانع سبحانه فى الكتاب العزيز فى هذا المعنى ، وذلك أن الآيات التى فى الكتاب العزيز فى هذا المعنى إذا تصفحت وجدت على ثلاثة أنواع :

إما آيات تتضمن التنبيه على دلالة العناية .

وإما آيات تتضمن التنبيه على دلالة الاختراع .

وإما آيات تجمع الأمرين من الدلالة جميعا .

(١) السابق ص ١٥١

فأما الآيات التى تتضمن دلالة العناية فقط فمثل قوله تعالى : «ألم نجعل الأرض مهادا ، والجبال أوتادا » إلى قوله: « وجنات ألفافا » ، ومثل قوله: « تبارك الذى جعل فى السماء بروجا ، وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا » ومثل قوله تعالى : « فلينظر الإنسان إلى طعامه ... » الآية ، ومثل هذا كثير فى القرآن .

وأما الآيات التى تتضمن دلالة الاختراع فقط ، فمثل قوله تعالى : «فلينظر الإنسان مم خلق ، خلق من ماء دافق» ، ومثل قوله تعالى: «أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت» الآية ، ومثل قوله تعالى : «يا أيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له » ، ومن هذا قوله تعالى حكاية عن قول إبراهيم : « إنى وجهت وجهى للذى فطر السماوات والأرض» ، إلى غير ذلك من الآيات التى لا تحصى .

وأما الآيات التى تجمع الدلالتين فهى كثيرة أيضا ، بل هى الأكثر مثل قوله تعالى : « يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذى خلقكم والذين من قبلكم » تنبيه على دلالة الاختراع ، وقوله : « الذى جعل لكم الأرض فراشا والسماء بناء » تنبيه على دلالة العناية»[1] .

ثم يعقب ابن رشد على ذلك بقوله : « فهذه الطريق هى الصراط المستقيم التى دعا الله الناس منها إلى معرفة وجوده ، ونبههم على ذلك بما جعل فى فطرهم من إدراك هذا المعنى ، وإلى هذه الفطرة الأولى المغروزة فى طباع البشر الإشارة بقوله تعالى : « وإذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم» ، إلى قوله : « بلى شهدنا »[2] .

(١) السابق ١٥٢
(٢) السابق ١٥٣





## (ب) ابن قيم الجوزية :

وقع الاختيار على ابن القيم لأنه اختار مذهب الانتخاب والاختيار فى التأليف كما يقول الدكتور عوض الله حجازى الذى أورد نصوصا من مؤلفات ابن القيم يبرهن بها على منهجه ، ويعقب عليها قائلا : « هذه نصوص من كتب ابن القيم، نفسه شاهدة وناطقة بأنه فى آرائه لم يكن ينتمى لفرقة معينة ، ولا مذهب خاص ، وإنما كان يختار من كل مذهب ما يروقه ، وما يقوم الدليل على تأييده وحقيقته فى نظره ، ثم إن هذا الانتخاب والاختيار قد يكون مزجا لرأيين مختلفين ، وتلفيقا بين عنصرى رأيين متقابلين ، أو يكون رأيا لفرقة معينة من الفرق السابقة عليه »[1] .

ومن ناحية أخرى فإن منهج ابن القيم فى الاستدلال شبيه بمنهج ابن رشد حيث لم يعتمد على مناهج الفرق المختلفة التى تناولت هذه القضية ، بل اعتمد طريق الآيات القرآنية مثلما فعل ابن رشد تماما .

يقول الدكتور عوض الله حجازى: « منهج ابن القيم فى إثبات واجب الوجود المنهج الطبيعى الفطرى .

سلك ابن القيم فى ذلك طريق القرآن الكريم فى الاستدلال عليه بنظام العالم وترتيبه ، وبعجائب المخلوقات وحكمة وجودها ، إذ يرى ابن القيم أن كل كائن من هذه الكائنات العجيبة يدل على وجود صانع لها ، حكيم فى صنعته ، عليم بخلقه محيط بهم ، ويسرد ابن القيم كثيرا من عجائب هذه المخلوقات ، وحكمة وجودها وفوائدها ،

(١) د. عوض الله حجازى: ابن القيم وموقفه من التفكير الإسلامى ص ٨١

ويبين فى خلال ذلك أعمال الحيوانات والحشرات، وتنظيمها وفوائدها، وأنها أمم أمثالنا، وأن لها وظائف وأعمالا خاصة تقوم بها بنظام تام وإحكام وإتقان »[1].

يقول ابن القيم مستدلا على وجود الله تعالى معتمداً على توظيف الآيات القرآنية فى هذا الغرض :

« وإذا تأملت ما دعا الله سبحانه فى كتابه عباده إلى الفكر فيه، أوقفك على العلم به سبحانه وتعالى، وبوحدانيته وصفات كماله، ونعوت جلاله من عموم قدرته وعلمه، وكمال حكمته ورحمته وإحسانه وبره ولطفه، وعدله ورضاه، فبهذا تعرف إلى عباده، وندبهم إلى التفكير فيه، ونذكر لذلك أمثلة مما ذكرها الله سبحانه وتعالى فى كتابه ليستدل بها على غيرها.

فمن ذلك خلق الإنسان، وقد ندب سبحانه إلى التفكير فيه والنظر فى غير موضع من كتابه، كقوله تعالى : « فلينظر الإنسان مما خلق »، وقوله تعالى :

« وفى أنفسكم أفلا تبصرون »، وقوله تعالى : « يا أيها الناس إن كنتم فى ريب من البعث فإنا خلقناكم من تراب، ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم، ونقر فى الأرحام ما نشاء إلى أجل مسمى، ثم نخرجكم طفلا، ثم لتبلغوا أشدكم، ومنكم من يتوفى، ومنكم من يرد إلى أرذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئاً »، وقوله تعالى : « ألم نخلقكم من ماء مهين، فجعلناه فى قرار مكين إلى قدر معلوم، فقدرنا فنعم القادرون ».

(١) السابق ص ١٢٤، ١٢٥





وهذا كثير فى القرآن يدعو العبد إلى النظر فى مبدأ خلقه ووسطه، وآخره، إذ نفسه وخلقه من أعظم الدلائل على خالقه وفاطره وأقرب الأشياء إلى الإنسان نفسه، وفيه من العجائب الدالة على عظمة الله ما تنقضى الأعمار فى الوقوف على بعضه، وهو غافل عنه معرض عن التفكير فيه، ولو فكر فى نفسه لزجره ما يعلم من عجائب خلقها عن كفره، قال تعالى : « قتل الإنسان ما أكفره ! من أى شىء خلقه ؟ من نطفة خلقه فقدره، ثم السبيل يسره، ثم أماته فأقبره، ثم إذا شاء أنشره » (عبس ١٧ — ٢٢)[1].

## القضية الثانية : الوحدانية

### ١ — المنهج القرآنى :

خاطب القرآن الكريم البشر بما تطيقه عقولهم، وتستوعبه مداركهم، وجاءت عقيدته منسجمة تماماً مع قدراتهم الفكرية، ولكنه قام بتطهير الوعاء الفكرى المقصود بالخطاب القرآنى، وهو العقل من كل الرواسب السابقة ليتلقى العقيدة الجديدة دون أن تخالطها شوائب الوثنية، وكدورات النحل الباطلة، فقد جاء الإسلام فى بيئة وثنية ومجتمع طبقى غطت على قواه الفكرية، وملكاته العقلية سحب الأوهام والضلالات، يصورها الإمام محمد عبده بقوله :

« ضلت السادات فى عقائدها وأهوائها، وغلبتها على الحق والعدل شهواتها، ولكن بقى لها من قوة الفكر أردأ بقاياها، فلم يفارقها الحذر من أن يصيص النور الإلهى الذى يخالط الفطر الإنسانية قد يفتق الغلف

(١) ابن قيم الجوزية : مفتاح دار السعادة ص ٢٠٤ نقلا عن ابن القيم د. عوض الله حجازى ص ١٣١ وما بعدها.

التى أحاطت بالقلوب ، ويمزق الحجب التى أسدلت على العقول ، فتهتدى العامة إلى السبيل ، ويثور الجم الغفير على العدد القليل ، ولذلك لم يغفل الملوك والرؤساء أن ينشئوا سجباً من الأوهام ، ويبثوا كسفاً من الأباطيل والخرافات ، ليقذفوا بها فى عقول العامة ، فيغلظ الحجاب ، ويعظم الرين ، ويختنق بذلك نور الفطرة »[1] .

ومن هنا فقد قام الخطاب القرآنى المهتم بعقيدة التوحيد بتحرير الفكر مما خالطه من الرواسب ، وأبشع هذه الرواسب وأشنعها هو الشرك بالله تعالى بصوره المختلفة .

## صور الشرك بالله تعالى :

تحدث القرآن الكريم عن الشرك بصوره المختلفة ، وذكر هذه الصور التى تنافى عقيدة التوحيد ، وهى :

(أ) ما يرجع إلى الذات والصفات كنسبة الولد إلى الله سبحانه فيما حكاه القرآن الكريم عن اليهود والنصارى فى قوله تعالى : « وقالت اليهود عزير ابن الله ، وقالت النصارى المسيح ابن الله » ( التوبة : ٣٠ )

وفيما حكاه عن بعض مشركى العرب الذين قالوا الملائكة بنات الله فى قوله تعالى : « وجعلوا له من عباده جزءاً إن الإنسان لكفور مبين ، أم اتخذ مما يخلق بنات وأصفاكم بالبنين » (الزخرف : ١٥ ، ١٦)

وقد جعل الكفار الجن شركاء لله تعالى ، وأضافوا البنين والبنات له ، وفى ذلك يقول تعالى : « وجعلوا لله شركاء الجن وخلقهم . وخرقوا له بنين وبنات بغير علم سبحانه وتعالى عما يصفون » (الأنعام : ١٠٠)

(١) الإمام محمد عبده : رسالة التوحيد ص ١١٥ ، ١١٦





(ب) الشرك المتعلق بالألوهية والعبادة ، وهو الاتجاه بالعبادة أو الدعاء إلى غير الله تعالى ، وذلك فى مثل قوله تعالى عن ملكة سبأ وقومها : « وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله » (النمل : ٢٤)

وعن قوم إبراهيم عليه السلام الذين قالوا : « نعبد أصناماً فنظل لها عاكفين » ( الشعراء : ٧١ ) ، إلى غير ذلك من الآيات الدالة على الشرك فى الألوهية .

(ج) الشرك المتعلق بالربوبية ، وهو إما إسناد الخلق والتدبير إلى غير الله معه ، وفى ذلك يقول القرآن الكريم عن اليهود والنصارى : « اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله والمسيح ابن مريم ، وما أمروا إلا ليعبدوا إلهاً واحداً لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون » (التوبة ٣١)

أو أخذ أحكام الدين من غير كتاب الله تعالى ووحيه ، فعن عدى بن حاتم رضى الله عنه قال : أتيت النبى — ﷺ — وهو يقرأ فى سورة براءة : « اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله » ، فقال عليه السلام : « أما إنهم لم يكونوا يعبدونهم ، ولكنهم كانوا إذا أحلوا لهم شيئاً استحلوه ، وإذا حرموا عليهم شيئاً حرموه » ، رواه الترمذى .

وتعتبر هذه المظاهر الشركية اعتداء صارخا على وحدانية الله تبارك وتعالى ؛ ولهذا عالج القرآن الكريم قضية الشرك على أساس منهجه السديد الذى اعتمد على تطهير الوعاء الفكرى ، ليتقبل العقيدة الجديدة دون صد أو غضاضة لاتساقها مع مدركات العقول ، وانسجامها مع مقررات الفطرة .

وتعتبر الصياغة القرآنية المعجزة آية باهرة فى الاستدلال القائم على الحجة القوية ، والمنطق السديد ، وقد اعتمد الخطاب القرآنى على ركنين هما : هدم الدعاوى الشركية ، وإقامة بناء الوحدانية ، ونتحدث عن كل منهما فيما يلى :

## ١ — هدم الدعاوى والمزاعم الشركية :

وقد تم ذلك عن طريق الخطوات الآتية :

(أ) دحض القول ببنوة بعض خلق الله تعالى ، وقد ورد ذلك فى قوله تعالى :

«بديع السماوات والأرض أنى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة ، وخلق كل شىء وهو بكل شىء عليم ذلكم الله ربكم لا إله إلا هو خالق كل شىء فاعبدوه ، وهو على كل شىء وكيل» الأنعام ١٠١ ، ١٠٢

وقوله تعالى فى إبطال القول ببنوة عيسى عليه السلام : «قل فمن يملك من الله شيئا إن أراد أن يهلك المسيح بن مريم وأمه ومن فى الأرض جميعا ، ولله ملك السماوات والأرض وما بينهما يخلق ما يشاء والله على كل شىء قدير» المائدة ١٧

ونسوق هذه الآيات التى تضمنت الدعوى والرد عليها فى آن واحد، وهى قول الله تعالى :

«وقالوا اتخذ الرحمن ولدا ، لقد جئتم شيئا إدا ، تكاد السماوات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هدا ، أن دعوا للرحمن ولدا ، وما ينبغى للرحمن أن يتخذ ولدا ، إن كل من فى السماوات والأرض إلا آتى الرحمن عبدا ، لقد أحصاهم وعدهم عدا ، وكلهم آتيه يوم القيامة فردا» .

مريم ٨٨ — ٩٥

(ب) دحض الادعاء بألوهية غير الله تعالى . وقد ورد ذلك فى هذا الاستجواب المعلن من الله تعالى لعبده ورسوله عيسى بن مريم عليهما السلام فى قول الله تعالى : «وإذ قال الله يا عيسى بن مريم أأنت قلت للناس





اتخذونى وأمى إلهين من دون الله قال سبحانك ما يكون لى أن أقول ما ليس لى بحق ، إن كنت قلته فقد علمته تعلم ما فى نفسى ولا أعلم ما فى نفسك إنك أنت علام الغيوب، ما قلت لهم إلا ما أمرتنى به أن اعبدوا الله ربى وربكم ...» المائدة ١١٦ ، ١١٧

(ح) دحض دعوى التثليث فى مثل قوله تعالى : «يا أهل الكتاب لا تغلوا فى دينكم ، ولا تقولوا على الله إلا الحق ، إنما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم، وروح منه ، فآمنوا بالله ورسله ولا تقولوا ثلاثة ، انتهوا خيرا لكم ، إنما الله إله واحد ، سبحانه أن يكون له ولد ، له ما فى السماوات وما فى الأرض ، وكفى بالله وكيلا» .

النساء ١٧١

## (ب) إثبات الوحدانية :

بعد أن أبطل القرآن الكريم الدعاوى والمزاعم الشركية قام بإرساء قواعد التوحيد الخالص ، وقد طال فى القرآن الكريم الكلام فى إثبات الوحدانية ، ودفع كل شائبة تنسب الشركة إلى الألوهية ، واطرد حجاج الإسلام فى هذه القضية حتى عدها قضيته الأولى[1] .

ومن الآيات الدالة على وحدانية الله تعالى قوله عز وجل : «قل هو الله أحد ، الله الصمد ، لم يلد ، ولم يولد ، ولم يكن له كفوا أحد»

الإخلاص ١ — ٤

وقوله تعالى : «لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا» الأنبياء ٢٢

---

(١) الشيخ محمد الغزالى : الشهادتان (التوحيد والنبوة) ص ٧

وقوله تعالى : «ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من إله إذا لذهب كل إله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض» . المؤمنون ٩١

وقوله تعالى : «قل لو كان معه آلهة كما يقولون إذا لا بتغوا إلى ذى العرش سبيلا» . الإسراء ٤٢

وقوله تعالى : «وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم» . البقرة ١٦٣

٢ — المسلك الفكرى :

قام علماء المسلمين المهتمون بعلوم العقيدة بتوظيف الآيات القرآنية توظيفا بنوا عليه مذاهبهم فى الاستدلال على وحدانية الله تعالى ، ومن أشهر الأدلة المبنية على الآيات القرآنية فى هذه القضية برهان التمانع الذى اعتمد على قول الله تعالى : «لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا» .

الأنبياء ٢٢

يقرر الإمام التفتازانى هذا الدليل فى شرح العقائد النسفية هكذا : «لو كان إلهان لأمكن بينهما تمانع ، بأن يريد أحدهما حركة زيد والآخر سكونه ، لأن كلا منهما فى نفسه أمر ممكن ، وكذلك تعلق الإرادة بكل منهما إذ لا تضاد بين الإرادتين ، بل بين المرادين ، وحينئذ إما أن يحصل الأمران فيجتمع الضدان ، أو لا فيلزم عجز أحدهما ، وهو أمارة الحدوث والإمكان لما فيه من شائبة الاحتياج ، فالتعدد مستلزم لإمكان التمانع المستلزم للمحال فيكون محالا .

وهذا تفصيل ما يقال : إن أحدهما إن لم يقدر على مخالفة الآخر لزم عجزه ، وإن قدر لزم عجز الآخر .





وبما ذكرنا يندفع ما يقال : إنه يجوز أن يتفقا من غير تمانع ، أو أن تكون الممانعة والمخالفة غير ممكنة لاستلزامها المحال ، أو أن يمتنع اجتماع الإرادتين كإرادة الواحد حركة زيد وسكونه معا»[1] .

كما يعبر الإمام الجوينى عن دليل التمانع بقوله : «إن الإله واحد ، ويستحيل تقدير إلهين .

والدليل عليه : أنا لو قدرنا إلهين ، وفرضنا الكلام فى جسم ، وقدرنا فى أحدهما : إرادة تحريكه ، وفى الثانى : إرادة تسكينه ، فتتصدى لنا وجوه كلها مستحيلة :

وذلك أنا لو فرضنا نفوذ إرادتهما ووقوع مراديهما لأفضى ذلك إلى اجتماع الحركة والسكون فى المحل الواحد ، والدلالة منصوبة على اتحاد الوقت والمحل .

ويستحيل أيضا ألا تنفذ إرادتهما ، فإن ذلك يؤدى إلى خلو المحل القابل للحركة والسكون عنهما ، ثم ماله إثبات إلهين عاجزين عن تنفيذ المراد .

ويستحيل أيضا الحكم بنفوذ إرادة أحدهما دون الثانى ، إذ فى ذلك تعجيز من لم تنفذ إرادته»[2] .

ويعتبر ابن رشد دليل التمانع عند المتكلمين دليلا ضعيفا ، ويقوم بنقده ، وفى ذلك يقول : «ووجه الضعف فى هذا الدليل أنه كما يجوز فى العقل أن يختلفا قياسا على المريدين فى الشاهد يجوز أن يتفقا ، وهو أليق بالآلهة من الخلاف .

(١) التفتازانى : شرح العقائد النسفية ص ٢٩ تحقيق د. أحمد حجازى السقا .

(٢) الجوينى : الإرشاد إلى قواطع الأدلة ص ٥٣ تحقيق د. محمد يوسف موسى .

وإذا اتفقا على صناعة العالم كانا مثل صانعين اتفقا على صنع مصنوع، وإذا كان هذا هكذا، فلابد أن يقال : إن أفعالهما ولو اتفقا كانت تتعاون لورودها على محل واحد»(١) .

ومن هنا فقد قام ابن رشد بصياغة مذهب مغاير لمذهب المتكلمين فى إثبات الوحدانية، اعتمد فيه على ثلاث آيات قرآنيـــة أقام عليها أسس منهجه، يذكر ابن رشد هذه الآيات ثم يعقب عليها فيما يلى :

الآية الأولى قوله تعالى : «لو كان فيهما آلهـة إلا الله لفسدتا» ، والثانية قوله تعالى : «ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من إله إذاً لذهب كل إله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض سبحان الله عما يصفون» والثالثة قوله تعالى : «قل لو كان معه آلهة كما يقولون إذا لابتغوا إلى ذى العرش سبيلا» .

فأما الآية الأولى فدلالتها مفروزة فى الفطر بالطبع ، وذلك أنه من المعلوم بنفسه أنه إذا كان ملكان كل واحد منهما فعله فعل صاحبه أنه ليس يمكن أن يكون عن تدبيرهما مدينة واحدة، لأنه ليس يكون عن فاعلين من نوع واحد فعل واحد، فيجب ضرورة - إن فعلا معا - أن تفسد المدينة الواحدة، إلا أن يكون أحدهما يفعل ويبقى الآخر عاطلا، وذلك منتف فى صفة الإلهية ، فإنه متى اجتمع فعلان من نوع واحد على محل واحد فسد المحل ضرورة، هذا معنى قوله سبحانه : «لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا» .

وأما قوله : «إذاً لذهب كل إله بما خلق» فهذا رد منه على من يضع آلهة كثيرة مختلفة الأفعال، وذلك أنه يلزم فى الآلهة المختلفة الأفعال التى

(١) ابن رشد: مناهج الأدلة ص ١٥٧، ١٥٨ تحقيق د. محمود قاسم.





لا يكون بعضها مطيعاً لبعض ألا يكون عنها موجود واحد ، ولما كان العالم واحداً وجب ألا يكون موجوداً عن آلهة متفننة الأفعال .

وأما قوله تعالى : «قل لو كان معه آلهة كما يقولون إذاً لابتغوا إلى ذى العرش سبيلا» ، فهى كالآية الأولى ، أعنى أنه برهان على امتناع إلهين فعلهما واحد .

ومعنى هذه الآية : أنه لو كان فيهما آلهة قادرة على إيجاد العالم وخلقه غير الإله الموجود حتى تكون نسبته من هذا العالم نسبة الخالق له لوجب أن يكون على العرش معه ، فكان يوجد موجودان متماثلان ينسبان إلى محل واحد نسبة واحدة، فإن المثلين لا ينسبان إلى محل واحد نسبة واحدة ؛ لأنه إذا اتحدت النسبة اتحد المنسوب . أعنى : لا يجتمعان فى النسبة إلى محل واحد ، كما لا يحلان فى محل واحد، إذا كانا مما شأنهما أن يقوما بالمحل .

وإن كان الأمر فى نسبة الإله إلى العرش ضد هذه النسبة أعنى أن العرش يقوم به لا أنه يقوم بالعرش ؛ ولذلك قال الله تعالى : «وسع كرسيه السماوات والأرض ولا يؤده حفظهما» .

فهذا هو الدليل الذى بالطبع والشرع فى معرفة الوحدانية»(١) ،

ويقوم الدكتور عبد الحليم محمود بالبرهنة على الوحدانيـــة بطريقة لا تعتمد على أقيسة منطقية بقدر اعتمادها على تدبر الآيات القرآنية ، وفى ذلك يقول: «الله سبحانه وتعالى واحد لا شريك له ، ويستدل القرآن بالمشاهدة العادية : «لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا» .

(١) السابق ص ١٥٥، ١٥٦

هذه المشاهدة العادية تلبس صورة منطقية رائعة ، فلو كان هناك إله غير الله إذن « لذهب كل إله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض » .

على أن القرآن لا يكتفى بالمشاهدة وبالمنطق ، وإنما يرجع بالإنسان إلى وجدانه ، ويثبت الوحدة عن طريق النظام والعناية والتدبير فيقول فى آيات رائعة : « قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى آالله خير أما يشركون ، أمن خلق السماوات والأرض وأنزل لكم من السماء ماء فأنبتنا به حدائق ذات بهجة ما كان لكم أن تنبتوا شجرها أإله مع الله بل هم قوم يعدلون ، أمن جعل الأرض قراراً وجعل خلالها أنهارا وجعل لها رواسى وجعل بين البحرين حاجزاً أإله مع الله بل أكثرهم لا يعلمون ، أمن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الأرض أإله مع الله قليلا ما تذكرون ، أمن يهديكم فى ظلمات البر والبحر ومن يرسل الرياح بشراً بين يدى رحمته أإله مع الله تعالى عما يشركون ، أمن يبدأ الخلق ثم يعيده ومن يرزقكم من السماء والأرض أإله مع الله قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين» النمل ٥٩ — ٦٤(١) .

القضية الثالثة : البعث

١ — المنهج القرآنى :

تناول القرآن الكريم قضية البعث تناولا مستفيضاً فقرره ابتداء ، أو رداً على المنكرين وقد اعتمد منهج الخطاب القرآنى فى البرهنة على البعث على ركيزتين :

(١) د . عبد الحليم محمود: التفكير الفلسفى فى الإسلام ص ٦١





الركيزة الأولى : قياس الإعادة على النشأة الأولى :

كثيرة آيات القرآن الكريم التى تصرح بأن الله تبارك وتعالى هو خالق الإنسان ابتداء ، وتأتى آيات أخرى تتحدث عن اقتدار الله تعالى على إعادة الإنسان مرة ثانية بعد موته قياسا على النشأة الأولى وأنهما أمام الله تعالى سواء ، وفى ذلك يقول الله تعالى : « أو لم يروا كيف يبدىء الله الخلق ثم يعيده إن ذلك على الله يسير ، قل سيروا فى الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق ثم الله ينشىء النشأة الآخرة إن الله على كل شىء قدير » العنكبوت ١٩ ، ٢٠

ويرد القرآن الكريم على المعترضين قائلا : « أفعيينا بالخلق الأول؟ بل هم فى لبس من خلق جديد » ق ١٥ .

كما يقول تعالى : « وهو الذى يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه وله المثل الأعلى فى السماوات والأرض وهو العزيز الحكيم » الروم ٢٧

ويقول تعالى : « وضرب لنا مثلا ونسى خلقه قال : من يحيى العظام وهى رميم ؟ قل : يحييها الذى أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم » يس ٧٨ ، ٧٩

الركيزة الثانية : قياس الغائب على الشاهد :

اعتمد الخطاب القرآنى فى إثبات البعث على الواقع المحسوس ، وفى قياس تمثيلى اعتمد على الشاهد لإثبات الغائب ، مثل الربط الحاصل بين إنبات الأرض الزرع ، وإخراجها للموتى ، وفى ذلك يقول الحق تبارك وتعالى : « يا أيها الناس إن كنتم فى ريب من البعث فإنا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم

ونقر فى الأرحام مانشاء إلى أجل مسمى ثم نخرجكم طفلا ثم لتبلغوا أشدكم ، ومنكم من يتوفى ومنكم من يرد إلى أرذل العمر لكى لايعلم من بعد علم شيئا ، وترى الأرض هامدة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج ، ذلك بأن الله هو الحق وأنه يحيى الموتى ، وأنه على كل شىء قدير ، وأن الساعة آتية لاريب فيها وأن الله يبعث من فى القبور » . الحج ٥ — ٧ .

ونلاحظ أن الخطاب القرآنى جمع فى هذه الآيات بين لفت الأنظار للنشأة الأولى وقياس الغائب على الشاهد .

ويقول تعالى : « وهو الذى يرسل الرياح بشرا بين يدى رحمته حتى إذا أقلت سحابا ثقالا سقناه لبلد ميت فأنزلنا به الماء فأخرجنا به من كل الثمرات ، كذلك نخرج الموتى لعلكم تذكرون » الأعراف ٥٧ .

٢ — المسلك الفكرى :

قام الكندى بتوظيف الآيات القرآنية توظيفا فكريا فى نسق متكامل استدل به على إثبات البعث ، وفى ذلك يقول « ... إن تدبر متدبر جوابات الرسل فيما سئلوا عنه من الأمور الخفية الحقية التى إذا قصد الفيلسوف الجواب فيها بجهد حيلته التى أكسبته علمها لطول الدءوب فى البحث والتروى مانجده أتى بمثلها فى الوجازة والبيان وقرب السبيل والإحاطة بالمطلوب كجواب النبى ﷺ فيما سأله المشركون عنه مما علمه الله إذ هو بكل شىء عليم لا أولية له ، ولانقيضا ، بل صرمدا أبدا ، إذ تقول له وهى طاعنة ظانة أنه لا يأتى بجواب فيما قصد به بالسؤال عنه صلوات الله عليه : يامحمد ! « من يحى العظام وهى رميم؟ ! » أن كان ذلك عند السائلين أمرا مستحيلا ، فأوحى إليه الواحد الحق : « قل يحييها الذى أنشأها أول مرة ، وهو بكل خلق عليم ، الذى جعل لكم من الشجر الأخضر نارا فإذا أنتم





منه توقدون ، أوليس الذى خلق السماوات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم ؟ بلى ، وهو الخلاق العليم ، إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له : كن فيكون » يس ٧٩ — ٨٢ .

فأى دليل فى العقول النيرة الصافية أبين وأوجز من أنه إذا كانت العظام قد وجدت بالفعل بعد أن لم تكن ، فإنه من الممكن — إذا بطلت وصارت رميما — أن توجد من جديد ، فإن جمع المتفرق أسهل من صنعه من العدم ، وإن كان الأمر بالنسبة لله لايوصف بكونه أشد وأضعف ! ، وإن القوة التى أبدعت ممكن أن تنشىء ما أدثرت .

أما كون العظام موجودة بعد أن لم تكن فذلك ظاهر للحس فضلا عن العقل ، وإن السائل عن هذه المسألة الكافر بقدرة الله جل وتعالى مقر أنه هو نفسه كان بعد أن لم يكن ، فعظمه إذن وجد بعد أن لم يكن ، فإعادته وإحياؤه أمر ممكن ، ولا سبيل إلى القول بخلاف ذلك : « الذى جعل لكم من الشجر الأخضر نارا فإذا أنتم منه توقدون » .

فجعل من « لا نار » نارا ، ومن « لاحار » حارا ، فإذا كان الشىء يحدث من نقيضه فإنه من باب أولى يحدث من ذاته .

وقال سبحانه : « أو ليس الذى خلق السماوات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم ؟! بلى وهو الخلاق العليم » ، والأمر فى هذه القضية واضح بديهى .

فأى بشر يقدر بفلسفة البشر أن يجمع فى قول بقدر حروف هذه الآيات ماجمع الله جل وتعالى إلى رسوله ﷺ فيها من إيضاح : أن العظام تحى بعد أن تصير رميما ، وأن قدرته تخلق مثل السماوات والأرض ، وأن الشىء يكون من نقيضه ؟ !

كلت عن مثل ذلك الألسن المنطقية المتحايلة، وقصرت عن مثله نهايات البشر، وحجبت عنه العقول الجزئية»(١).

ويقول الدكتور محمد عبد الهادى أبوريدة تعليقا على تناول الكندى لقضية البعث اعتمادا على الآيات القرآنية: «يبرز فيلسوفنا الأصول النظرية التى تتضمنها هذه الآيات من جهة، ويستخرج النتائج التى تلزم عنها من جهة أخرى، وهى:

١ — وجود الشىء من جديد بعد كونه وتحلله السابقين ممكن، بدليل مشاهدة وجوده بالفعل مرة، لاسيما أن جمع المتفرق أسهل من إيجاده وإبداعه عن عدم، وإن كان لا يوجد بالنسبة لله تعالى شىء هو أسهل وشىء هو أصعب، هذا الدليل موجود فى الآيات فى كلمات قليلة:

«قل: يحييها الذى أنشأها أول مرة، وهو بكل خلق عليم».

٢ — ظهور الشىء من نقيضه كظهور النار من الشجر الأخضر ممكن وواقع تحت الحس، وإذن يمكن أن تدب الحياة فى الجسد المتحلل الهامد مرة أخرى، وذلك أيضا على أساس المبدأ الأكبر، وهو: أن الشىء يمكن أن يوجد من العدم المطلق بفعل المبدع الحق، هذا الدليل موجود فى آية:

«الذى جعل لكم من الشجر الأخضر نارا فإذا أنتم منه توقدون».

٣ — خلق الإنسان أو إحياؤه بعد الموت أيسر من خلق العالم الأكبر بعد أن لم يكن، وهذا هو مضمون آية:

«أوليس الذى خلق السماوات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم؟ بلى وهو الخلاق العليم».

(١) د. عبد الحليم محمود: التفكير الفلسفى ص٢٧٩-٢٨١ (ملخصا).





٤ — الخلق والفعل مطلقا مهما عظم المخلوق لا يحتاج من جانب الله المبدع لا إلى مادة، ولا إلى زمان، خلافا لفعل البشر الذى لا يتم إلا فى زمان، ويحتاج إلى مادة تكون موضوع الفعل، وهذا هو معنى آية:

«إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له: كن فيكون».

وهذه الآية فى رأى الكندى إجابة عما فى قلوب الكفار من النكير بسبب ظنهم أن الفعل الإلهى المتجلى فى خلق العالم الكبير يحتاج إلى زمان يناسب عظمته، قياسا منهم لفعل الله على فعل البشر، لأن فعل البشر لما هو أعظم يحتاج إلى مدة زمانية أطول؛ فجاءت الآية حاسمة فى بيان نوع الفعل الإلهى، وأنه إبداع بالإرادة الخالقة، والقدرة المطلقة لا يحتاج إلى مادة، ولا إلى امتداد زمانى(١)».

(١) السابق ص ٦٥، ٦٦.

# خاتمة

تعرفنا من خلال هذا البحث على قوى الإدراك فى القرآن الكريم، وهى: النظر، والعقل، واللب، والقلب والفؤاد، والنهى، ورأينا اهتمام الخطاب القرآنى بها، وبتوظيفها لأداء العمليات الفكرية المنوطة بها، كما تعرفنا على نهى القرآن الكريم عن تعطيلها عن أداء وظائفها، وذمه لمن مارس ذلك.

ورأينا كيف قام المفكرون المسلمون بتوظيف الخطاب القرآنى لقوى الإدراك الإنسانى فى إثبات قضايا العقيدة الإسلامية من خلال عرضنا لثلاث منها، لتكون نماذج للدلالة على المنهج الفكرى الإسلامى الذى اعتمد على النص القرآنى المعجز، وهى:

١ — وجود الله تعالى.

٢ — الوحدانية.

٣ — البعث.

وقد عالجناها من زاويتين:

الأولى: تحدثنا فيها عن المنهج القرآنى فى تناول كل قضية منها.

الثانية: تناولنا فيها المسلك الفكرى لبعض العلماء المسلمين الذين انطلقوا فى إقامة مذاهبهم من منطلقات قرآنية معتمدين على المنهج القرآنى الفريد.

هذا وبالله التوفيق.



# مراجع البحث

القرآن الكريم.

١ — د. أحمد السيد الكومى وآخرون، علوم القرآن الكريم ط دار البيان ١٩٨٢م.

٢ — التفتازانى، شرح العقائد النسفية — تحقيق د. أحمد حجازى السقا. ط مكتبة الكليات الأزهرية ١٩٨٦م

٣ — توفيق محمد سبع. قيم حضارية فى القرآن الكريم، ط مجمع البحوث الإسلامية ١٩٧٢ م

٤ — توفيق محمد سبع، واقعية المنهج القرآنى ط مجمع البحوث الإسلامية ١٩٧٣م

٥ — الجرجانى، التعريفات، ط مصطفى الحلبى ١٩٣٨م

٦ — الجوينى، الإرشاد إلى قواطع الأدلة فى أصول الاعتقاد. تحقيق د. محمد يوسف موسى. ط مكتبة الخانجى ١٩٥٠م

٧ — ابن رشد. مناهج الأدلة فى عقائد الملة. تحقيق د. محمود قاسم. ط الأنجلو ١٩٦٤م الطبعة الثانية.

٨ — د. سعد الدين السيد صالح. العقيدة الإسلامية فى ضوء العلم الحديث. ط دار الصفا ١٩٩١ م

٩ — سيد قطب. معالم فى الطريق. ط دار الشروق ١٩٨١ م

١٠ — د. صلاح عبدالعليم إبراهيم. العقيدة فى ضوء القرآن الكريم، ط دار الطباعة المحمدية ١٩٩١ م

١١ — عبد الحليم الجندى . القرآن والمنهج العلمى المعاصر . ط دار المعارف ١٩٨٤ م

١٢ — د . عبد الحليم محمود . التفكير الفلسفى فى الإسلام ط الأنجلو ١٩٦٤ م

١٣ — عبد الله بن يوسف العجلان ، أخطاء فى العقيدة ط دار الحرمين ١٩٩٣م

١٤ — د: عوض الله حجازى . ابن القيم وموقفه من التفكير الإسلامى . ط مجمع البحوث الإسلامية ١٩٧٢ م

١٥ — الإمام محمد عبده . رسالة التوحيد . ط دار الهلال ١٩٨٠ م

١٦ — د. محمد عزيز الحبابى . الشخصانية الإسلامية ط دار المعارف — بدون تاريخ .

١٧ — الشيخ محمد الغزالى . الشهادتان (التوحيد والنبوة) ط المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ١٩٦١ م

١٨ — محمد فؤاد عبد الباقى . المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم — ط بيروت ، بدون تاريخ

١٩ — د: محمود حمدى زقزوق . تمهيد للفلسفة ط دار المعارف — الطبعة الرابعة ١٩٩٢م

٢٠ — د: محمود حمدى زقزوق . قضايا فكرية واجتماعية فى ضوء الإسلام ، ط دار المنار ١٩٨٨م

٢١ — وزارة الأوقاف . الحرية فى الإسلام ، نشرة المكتب الفنى ١٩٧٥ م